بحث بعنوان

(دور الذكاة في تحقيق التنمية المستدامة وفقاً" لرؤية مملكة البحرين ٢٠٣٠)

(The Role of Intelligence in Achieving Sustainable Development according to the Vision of the Kingdom of Bahrain 2030)

مقدمة البحث:

تمثل الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، وهي الركن الثالث للعقيدة الإسلامية، وهي الفريضة الوحيدة ذات الطابع المالي الخاص، وتعدُّ فريضة دينية ملزمة على كل مسلم قد بلغ ماله النصاب، وتعتبر إحدى أسس قيام المجتمع المسلم المبني على الرحمة والتراحم بين الناس، والذي من سماته أن يعطف الغني على الفقير ويشعر به، ويجعل من ماله جزءًا للفقراء وذوي الحاجة، كما أن الزكاة فريضة مهمة في الاقتصاد الإسلامي ولها دورها الإنمائي في المجتمع.

والزكاة أداة إسلامية شرعها الله سبحانه وتعالى للحد من وجود طبقات فقيرة في المجتمعات الإسلامية، والهدف الأساسي من فرضها هو أداء الحق وجوباً في مالٍ بلغ نصابَه وحال عليه الحولُ من أجل ابتغاء الأجر والثواب من صاحب المال المفروضة عليه الزكاة وفق شروط معينة وضعها الفقهاء استناداً "إلى القرآن الكريم والسنة النبوية" وتم تحديد الأموال التي تجب عليها الزكاة وهى (الذهب والفضة وما يقع في حكمها كالنقود الورقية والأوراق المالية، والمعادن المستخرجة من باطن الأرض، والزروع وغيرها، وما إلى ذلك) وقد تمَّ تحديد مصارف الزكاة في القرآن الكريم في ثمانية أصناف كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى {إنما الصدقات للفقراء، والمساكين، والمؤلفة قلوبهم، والعاملين عليه، وفي الرقاب، والغارمين، وفي سبيل الله، وابن السبيل}سورة التوبة آية ٦٠. والزكاة لها دورها في تحقيق التنمية المستدامة ورفع الاقتصاد الجزئي والكلي في المجتمع.

كما أن الزكاة فريضة دينية مالية، وتضمن لها هذه المزدوجة الانسياب المنتظم من الأموال التي تجب فيها إلى مصارفها المحددة شرعا، ويسهم تحديد الشرع لمن تجب عليهم الزكاة والأموال التي تجب فيها،

والصفة ومقاديرها وشروطها ومصارفها في ضمان إخراجها كاملة، إذ لا مجال للتحايل أو التهرب من أدائها. وتضمن الزكاة تحقيق التنمية بالمفهوم الإسلامي الفريد، غير المحدد بمكان أو زمان، حيث تقوم بدور فعّال في الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي، إذ يؤدي تطبيق فريضة الزكاة إلى التقليل من الاكتناز مما يحمي الاقتصاد من مخاطر الركود أو التضخم. وكذلك فإنَّ الزكاة تمارس دورها في الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي والحد من مشكلة البطالة وتحقيق التنمية المستدامة من خلال الآثار الغير مباشرة المترتبة على إنفاق حصيلتها والتي تنعكس على مستوى التشغيل وحماية الاقتصاد من التقلبات الاقتصادية وتحقيق التوازن والاستقرار.

مشكلة ورقة البحث:

أثبتت الدراسات الاقتصادية الحديثة أن الزكاة لها دور بالغ الأهمية في دفع العجلة الاقتصادية، وكذلك في حل بعض المشكلات التي تعيق التنمية، فالزكاة حلٌّ اقتصادي للعديد من الأزمات والمشكلات التي تعصف بالنظم المالية في العديد من الدول، حيث إنَّ العملية الاقتصادية في كل مكان وزمان تعتمد على دورة رأس المال التي يتم من خلالها انتقال الأموال نتيجة العمليات الإنتاجية والتجارية والخدمية التي بدورها تدخل ضمن الناتج المحلي الخام للدولة، وتؤدي هذه العملية إلى تجمع الأموال وتراكمها لدى فئة معينة؛ وهي فئة أصحاب رؤوس الأموال نتيجة تزايد الفوائد، أما باقي الفئات فيكون نصيبها أقل بالمقارنة بفئة أصحاب رؤوس الأموال، كما أن هناك فئات في المجتمع قد لا تدخل في العملية الاقتصادية أساساً نتيجة ضعف أو انعدام مواردها المالية، فتلجأ مجموعة من هذه الفئات إلى الاقتراض، ونتيجة تعدد دورات رأس المال وزيادة المشكلات على المقترضين تتراكم الديون، وتنشأ في المجتمع فئة المعسرين أو العاجزين عن السداد، فضلاً عن الذين لا يملكون ما يسدون به رمق العيش، وكذا الذين لا يملكون قوت عامهم وهي فئة الفقراء والمساكين الذين لا يجنون فوائد أو أرباحاً عن العمليات الاقتصادية؛ وبالتالي فهم بحاجة إلى مصادر لتمويل عجزهم على تلبية حاجياتهم الأساسية من مأكل وملبس ودواء وغيره. من هنا نجد أن الزكاة تعدُّ مصدراً هاماً لسد هذا العجز لدى الفئات الآنفة الذكر، وكذا إعادة توزيع الثروة بعدل بعد تجمعها لدى أصحاب رؤوس الأموال؛ وهو ما يشكل عملية الإنعاش الاقتصادي بالمعنى الحديث.

لقد فرض الشرع الزكاة على أصحاب الأموال الذين يملكون نصاباً محدداً لكل صنف من أصناف المال سواء كان أنعاماً أم ذهباً أم فضة أم عروض تجارة، كما حدد أيضا قيمة الزكاة المفروضة في كل صنف من الأصناف السابقة فضلاً عن زكاة الزروع والركاز وغيرها؛ فلم يترك الشرع صنفاً من أصناف المال إلا ذكره وبيّن نصابه وقيمة زكاته، من جهة أخرى ذكر الله في كتابه الكريم مصارف الزكاة الثمانية، ومن الحكمة أنها تصرف للفقراء والمساكين من أجل إعادة تمويلهم كما سبق ذكره، وكذا الغارمين الذين اقترضوا وعجزوا عن السداد؛ وهذا من أجل إعادة إدماجهم في العملية الاقتصادية.

من خلال ما سبق نرى أن الزكاة وسيلة ربانية لتنظيم حياتنا الاقتصادية، وما المشكلات التي تعيشها الاقتصاديات الحديثة إلا نتيجة عدم احترام هذا الركن الهام، فالزكاة تعمل أيضا على حل مشكلتين بل معضلتين اقتصاديتين واجتماعيتين في الوقت نفسه وهما: الفقر والبطالة، فهي تسعى للقضاء على الفقر وتحقيق التوازن المالي في المجتمع من خلال إعادة توزيع الثروة سنوياً بناءً على معدلات محددة وبنصاب معلوم، فجميع النظريات الاقتصادية تسعى جاهدة إلى التقليص من الفقر؛ لما يشكّله من خطر على العملية التنموية، من جهة أخرى تستهدف الزكاة القضاء على البطالة أو على الأقل تخفيف حدتها عن طريق توفير رؤوس الأموال للذين لا يملكونها دون فوائد ودون إرجاع لأصل المبلغ، وهو ما يشجع على استثمار هذه الأموال وتحقيق الأرباح، وبالتالي تحقيق مناصب شغل، وقد جاء إطلاق الرؤية الاقتصادية ٢٠٣٠ في مملكة البحرين عقب أربع سنواتٍ من المباحثات المكثّفة مع مجموعة واسعة من قادة الرأي في القطاعين العام والخاص، بما يشمل المؤسسات الحكومية والمؤسسات المتخصصة، إلى جانب مؤسسات استشارية وهيئات عالمية، وهي تركز على صياغة الرؤية الخاصة بالحكومة والمجتمع والاقتصاد مستندةً في ذلك إلى مبادئ توجيهيّة أساسية هي الاستدامة والعدالة والتنمية. وتساعد الزكاة على زيادة الاستثمار الذي يعتبر الإضافة إلى الطاقة الإنتاجية للمجتمع؛ لذا لا بدَّ من تدعيم دور الزكاة فى المجال الإنتاجى والمشاريع البسيطة التى تحقق دخل إيجابي للفرد وتساعد فى تحسين مستوى المعيشة وزيادة التنمية الاقتصادية والإنتاج، وتعزيز دورها فى البناء الاجتماعي والاقتصادى والتنمية للمجتمع.

من هنا تسعى الورقة البحثية للإجابة على التساؤلات الآتية:

أولا– السؤال الأول: ما هى أهمية الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع؟

ثانيا– السؤال الثاني: ما دور الزكاة في القضاء على مشكلة البطالة في المجتمع البحريني؟

ثالثا– السؤال الثالث: مادور الزكاة في رفع مستوى معيشة المواطن البحريني؟

رابعا– السؤال الرابع: ما أهمية تحقيق التنمية المستدامة وفقاً لرؤية ٢٠٣٠ في مملكة البحرين؟

أهداف ورقة العمل:

١– التعرّف على دور الزكاة فى تحقبق التنمية المستدامة وتدعيم الاتجاهات الإنتاجية في المجتمع.

٢– التعرّف على دور الزكاة في الحد من أو القضاء على مشكلة البطالة في المجتمع البحريني.

٣– بيان أهمية دور الزكاة في رفع مستوى معيشة المواطن البحريني.

٤– التعرف على أهمية تحقيق التنمية المستدامة وفقاً لرؤية ٢٠٣٠ في مملكة البحرين.

أهمية ورقة العمل:

١–إبراز أهمية الدور الذى تقوم به فريضة الزكاة فى تدعيم الاتجاه الإنتاجى لتطوير التنمية المستدامة في المجتمع.

٢–إبراز أهمية دور الزكاة في الحد من أو القضاء على مشكلة البطالة في المجتمع البحريني.

٣– توضيح أهمية دور الزكاة في رفع مستوى معيشة المواطن البحريني .

٤– توضيح أهمية تحقيق التنمية المستدامة وفقاً لرؤية ٢٠٣٠ في مملكة البحرين.

٥–الإضافة التي يُؤمل منها أن تسهم بها ورقة العمل في أدبيات البحث العلمي من خلال سعيها إلى تعزيز وتدعيم دور الزكاة في تحقيق التنمية ورفع المستوى الاقتصادي في المجتمع البحريبني.

منهجية البحث:

يستخدم المنهج الوصفي النظري في شرح وتوضيح دور الذكاة في تحقيق التنمية المستدامة وفقاً لرؤية مملكة البحرين ٢٠٣٠؛ وذلك من خلال ما ورد في العديد من الدراسات والبحوث السابقة المتاحة ذات العلاقة بموضوع ورقة البحث...وتعتمد الباحثة على الأسلوب المكتبي في جمع البيانات والمعلومات من مصادرها الثانوية المتمثلة في البحوث والدراسات والتقارير والكتب المنشورة بالإضافة إلى الاستعانة بشبكة الإنترنت في الحصول على المعلومات.

مصطلحات الورقة البحثية:

١– مفهوم الزكاة أصلها من الزيادة، فهى الزيادة والنماء والبركة والطهارة والصلاح (معجم اللغة العربية،١٩٩٢، ص٣٩٦)

وقد عرفت الزكاة بهذه المعاني في القرآن الكريم فقال تعالى { قد أفلح من زكاها} سورة الشمس آية ٩ **أي طهرها من الذنوب. أما الصدقة فهى العطيّة وهى أعم وأشمل من الزكاة فقال تعالى {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها}** سورة التوبة آية ١٠٣

– الزكاة في القرآن الكريم: فرض الله سبحانه وتعالى الزكاة وشرعها فريضة حتمية، وأوضحت الآيات حتمية آدائها فقال تعالى {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة} سورة البينة آية ٥

الزكاة في السنة النبوية: لعل من أبرز الأحاديث عن الزكاة الحديث الشريف الذي يوضح أركان الإسلام الخمسة وأن الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا".

وأخيراً الزكاة كمصطلح: هى فريضة إسلامية فرضت على المسلم وهى حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص، وهى فريضة دينية ملزمة وحق الله المعلوم في مال المسلم ..

٢- مفهوم التنمية المستدامة.

التعريف الإجرائي: التنمية المستدامة هى نشاط شامل لكافة القطاعات سواء في المملكة في المنظمات ومؤسسات القطاع العام أو الخاص أو حتى لدى الأفراد، حيث تشكل عملية تطوير وتحسين ظروف الواقع، من خلال دراسة الماضي والتعلم من تجاربه، وفهم الواقع وتغييره نحو الأفضل، والتخطيط الجيد للمستقبل، وذلك عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد والطاقات البشريّة والمادية بما في ذلك المعلومات والبيانات والمعارف التي يمتلكها المقيمون على عملية التنمية، مع الحرص على الإيمان المطلق بأهمية التعلم المستمر واكتساب الخبرات والمعارف وتطبيقها. ولا تقتصر التنمية على جانب واحد أو مجال واحد فقط من المجالات الحياتيّة بل تشمل التنمية الاجتماعيّة والاقتصادية والسياسية والعسكريّة والإنسانية والنفسية والعقلية والطبيّة والتعليمية والتقنية وغيرها، بحيث تهدف بشكل رئيس إلى رفع وتحسين مستوى المعيشة لدى الأفراد، وضمان معيشة أفضل لكافة أفراد المجتمع.

الإطار النظرى لورقة العمل:

تقدم ورقة العمل مجموعة من المحاور التي توضح الإجابات على تساؤلات ورقة العمل البحثية، وهذه المحاور كالآتي:

١- أهمية الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع .

٢- الزكاة ودورها في القضاء على مشكلة البطالة في المجتمع البحريني.

٣-أهمية الزكاة في رفع مستوى معيشة المواطن البحريني.

٤- الزكاة وتحقيق التنمية المستدامة وفقاً لرؤية ٢٠٣٠ في مملكة البحرين .

أولا": المحور الأول/ أهمية الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع.

تعتبر الزكاة أداة إسلامية شرعها الله سبحانه وتعالى للحد من وجود طبقة فقيرة في المجتمعات المسلمة، وقد لعبت الزكاة دوراً رياديًّا في هذا المجال على مرّ العصور التي توالت على الأمة الإسلامية، وفي عصرنا الحالي نجد أننا في أمس الحاجة إلى هذه الأداة الربانية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع، خصوصاً مع استفحال الظواهر الاجتماعية التي تؤثر بالسلب على الاقتصاد والتنمية في المجتمع، ومن أهم هذه الظواهر البطالة والفقر، وتفشى بعض الأمراض التي تهدد حياة البشرية وما إلى ذلك ...

وتهدف الزكاة إلى تحقيق التنمية المستدامة من خلال تطوير التشريعات الخاصة بها والأنظمة واللوائح اللازمة والمتعلقة بها والتي تعمل بموجبها، إذ تحتاج إلى المزيد من بذل الجهد الذي يشترك فيه مختلف الاختصاصات الشرعية والقانونية والمالية والإدارية. (محمد إبراهيم،٢٠٠٢،ص ٢٩)

ومن أهم الخطوات التي يجب اتباعها لتحقيق التنمية المستدامة ومساهمة الزكاة في ذلك، هى مواكبة التطوير الحاصل في تشريعات الزكاة ولا سيما في إداراتها من خلال الشروط أو المحددات؛ والتي من أهمها هي: تعريف الزكاة "شرعا" ووضع شروط وجوبها، تخصيص أصنافها، وحولية الزكاة، وتحديد مصارفها إستناداً إلى القرآن الكريم، ومعالجة الإزدواج الذي يحصل في جبايتها –ففي بعض الأحيان تفرض الزكاة على غير المسلمين في البلاد الإسلامية– والرقابة الشرعية في تطبيق الزكاة.(خالد يوسف،٢٠٠٦، ص ١٦)

وتضمن الزكاة تحقيق التنمية بالمفهوم الإسلامي الفريد، غير المحدد بمكان أو زمان، حيث تقوم بدور فعال في الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي في المجتمع من خلال ما تمارسه من آثار مباشرة على مستوى الادخار والحث على الاستثمار وتوسعة في السوق، إذ يؤدي تطايق فريضة الزكاة إلى التقليل من الاكتناز منعاً لتآكل الثروات وتوجيه هذه الثروات إلى الإنفاق الاستثماري بالدرجة الأولى رغبة في تعويض ما يتم إخراجه منها،كما تتجه هذه الثراوات إلى الإنفاق الاستهلاكي في حدود ما يسمح به الشرع، فتسهم في زيادة الطلب الفعال مما يحمي الاقتصاد من مخاطر الركود أو التضخم. كذلك تمارس الزكاة دورها في الارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي والتنمية المستدامة في المجتمع من خلال الآثار غير االمباشرة المترتبة على إنفاق حصيلتها والتي تنعكس على مستوى التشغيل، إذ أن اتساع السوق وزيادة الطلب الفعّال ومع الاستثمار يؤدي إلى زيادة الطلب على التشغيل وبالتالي الحد من البطالة وبعض المشاكل الاقتصادية التي تواجه المجتمع. ويساعد ذلك في توفير مستويات مرتفعة من الاستثمار والتشغيل الذي له أثره المباشر في تحقيق التنمية

المستدامة وحماية الاقتصاد من التقلبات الاقتصادية وتحقيق التوازن والاستقرار...(شحاته،١٩٩٧م،ص٢٠)

وتلعب الزكاة دوراً مهماً في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع وتتوقف هذه التنمية على توفير الكميات اللازمة من رؤوس الأموال المحلية على الحد من ظاهرة الاكتناز في المجتمع، وضرورة اتجاه هذه الأموال إلى مجالات الاستثمار ذات الأولوية لتنمية المجتمع، وكذلك إقبال المجتمع أفراداً وجماعات على الإنفاق بشقيه الاستهلاكي والاستثماري، كما نجد أن فريضة الزكاة تقوم بدور فعال في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع من خلال الآتي:

١- محاربة الاكتناز: تمارس الزكاة دورها في محاربة الاكتناز من خلال معالجة النواحي النفسية والاجتماعية للمكتنزين، فهي تعمل على تخليصهم مما يرنو على قلوبهم من قسوة نحو الآخرين نتيجة ما يكتنزون من ثروات، فعن الرسول -صلى الله عليه وسلم-"ثلاث من كن فيه وقى شح نفس: من أدى الزكاة، وقرى الضيف، وأعطى في النائبة" ومن أهم أهداف التنمية المستدامة هي دعوة عالمية للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار. (الطبراني،١٩٨١، ص٥١٥)

٢- الحث على الاستثمار: وهو الإضافة إلى الطاقة الإنتاجية للمجتمع، ومجالات إنتاجها ومستوى تشغيلها، وإن فريضة الزكاة تؤدي إلى زيادة الحافز للاستممار في الاقتصاد الإسلامي أكثر منه في الاقتصاديات غير الإسلامية، كما تسهم في زيادة الاستثمارات الجديدة، والمحافظة على الاستثمارات القائمة. كما أن فرض الزكاة على رؤوس الأموال النامية يؤدي إلى حث أصحابها على استثمارها حتى يكون إخراج الزكاة من العائد لا من أصل المال، وإن وجود الزكاة كنفقة على رأس المال يؤدي في فترات الأزمات الاقتصادية إلى الاستمرار في الاستثمار حتى بعد انخفاض المعدل للربح المتوقع عن الصفر. ولأثر الزكاة في زيادة الإنفاق نجد أن الزكاة لا تكون إلا عن ظهر غِنَى أي بعد فراغ المال لدى الفرد عن حوائجه الأصلية. فالزكاة لا تقيد الإنفاق الاستهلاكي طالما كان في الحدود التي رسمها الله سبحانه وتعالى من حيث لا تقييد ولا إسراف، وتؤدي مصارف الزكاة إلى زيادة الإنفاق الكلي على استهلاك السلع والخدمات بما تمد به محدود الدخل من الفقراء والمساكين بمال يستخدمه للإنفاق العائلي. (شوقي،١٩٩٧)

ثانيا" المحور الثاني/ الزكاة وعلاقتها بالقضاء على البطالة في المجتمع البحريني.

وللزكاة دور مهم في القضاء على بعض المشكلات، لعل أهمها العمل على تقليص الهوة بين الفقراء والأغنياء، وهو ما يؤدي –لاحقاً– إلى القضاء على الطبقية بين فئات المجتمع؛ حيث إن للطبقية نتائج خطيرة تتمثل في تفشي الآفات الاجتماعية كالسرقة والاحتيال والنهب والرشوة وغيرها، وأداء الزكاة من طرف الأغنياء للفقراء يزيد من عملية التكافل الاجتماعي التي تدعو إليها نظريات التنمية الحديثة وتجعلها من أهم ركائز قوة المجتمع، ومن مصارف الزكاة أيضا العاملين عليها، وهم موظفو صناديق الزكاة وجباتها الذين يساعدون على تنظيم عملية جمعها وتوزيعها وهو ما يجعلها أكثر فعالية من ذي قبل. وللزكاة دور مهم في الحد من مشكلة البطالة في المجتمع البحريني، حيث تعد البطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية وإنسانية على درجة كبيرة من الخطورة. فمن الناحية الاقتصادية، لا يجد العامل العاطل دخلاً يعيش به ويعول منه أسرته، وتفاقم حالة البطالة يؤدي إلى تزايد عدد من لا يجدون دخولاً لهم فيقل طلبهم على السلع والخدمات مما يترتب عليه انخفاض النشاط الاقتصادي والاقتراب من حالة الكساد مع وجود طاقات إنسانية قادرة على الإنتاج.

ومن الناحية الاجتماعية، تؤدي البطالة إلى وجود طاقة قادرة على العمل وراغبة فيه، ولكنها تعاني الفراغ والقلق، فضلا عن افتقارها إلى الدخل اللازم لمقابلة احتياجاتها الأساسية مما يترتب عليه وجود مظاهر التفكك الأسري، والحسد والبغض بين فئات المجتمع ومن هنا نجد أن البطالة هى قنبلة موقوتة لأي مجتمع. والإسلام يكره البطالة ويحث على العمل والمشي في مناكب الأرض طلباً للرزق، واعتبر العمل عبادة وجهاداً في سبيل الله إذا صحت فيه النية وروعيت الأمانة والإتقان.(متولي،١٩٩٣، ص١١)

ومن خلال ذلك يظهر دور الزكاة في القضاء على مشكلة البطالة وزيادة الحافز على التشغيل وزيادة مستوى الاستثمارات في المجتمع البحريني مع المحافظة على الاستثمارات الموجودة فعلاً، مع زيادة الطاقة الإنتاجية للاقتصاد، وخلق فرص عديدة في مجالات إنتاجية. وترى الباحثة من خلال ما سبق أن للزكاة دوراً ايجابياً في القضاء على البطالة من خلال رفع مستوى التشغيل، والتأثير في كل من العوامل المتعلقة بجانب العرض وجانب الطلب. وبالنسبة للبطالة المقنعة المنتشرة في الاقتصاديات الفقيرة، فإنها تنشأ نتيجة انخفاض عرض عناصر الإنتاج المتعاونة مع عنصر العمل وهما الأرض ورأس المال، بالإضافة إلى ما يتسم به العنصر البشري في هذه الاقتصاديات من انخفاض الإنتاجية نظراً لما يعاني الأفراد من انخفاض المستوى الصحي والتعليمي

والثقافي وعدم القدرة على التكيف مع وسائل الإنتاج المتطورة، مما يؤدي إلى تكدس قوة العمل في قطاعات العمل الزراعية والحكومية حيث تكون الإنتاجية الحدية لنسبة كبيرة من الأفراد قريبة من الصفر أو مساوية له، وتسهم الزكاة في التخفيف من هذا النوع من االبطالة عن طريق زيادة عناصر الإنتاج المتعاونة مع عنصر العمل، كما تسهم في تضييق الفجوة بين الإنفاق الاستهلاكي والدخل اللازم لتحقيق مستوى عالٍ من النشاط الاقتصادي،كما تؤدي مصارف الزكاة أيضاً إلى زيادة الإنفاق الكلي على استهلاك السلع والخدمات بما تمد به عديمي ومحدودي الدخل من الفقراء والمساكين بدخول في صورة مال سائل يستخدمونه للإنفاق على الاستهلاك العائلي بشراء ما يحتاجون من السلع.

ثالثاً / المحور الثالث: أهمية الزكاة في رفع مستوى معيشة المواطن البحريني وفقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠.

إن نظريات التنمية تبحث عن حل اقتصادي للعديد من المشكلات الاقتصادية التي تعرقل عملية التنمية، وعلى رأسها مشاكل الفقر والبطالة وعدم العدالة في توزيع الثروة، وكذا الآفات الاجتماعية، لكن في اقتصادنا الإسلامي المعتمد على كتاب الله وسنة نبيه نجد الحل الأمثل لهذه المشكلات ألا وهو الزكاة، كما أن هناك مصادر أخرى للتمويل في الإسلام حببها ورغب فيها، لكنها ليست مفروضة كالوقف والصدقات، فهي إلى جانب الزكاة تشكل مصادر هامة لتمويل العملية التنموية، كيف لا؟ وقد أمر بها الله سبحانه وتعالى وهو من خلق السماوات والأرض وهو أدرى بعباده، وأدرى بما يصلح لهم وبما لا يصلح، فهي أدوات اقتصادية فعّالة، شرط أن تنظم عملية جبايتها وتوزيعها عن طريق جهاز يشرف عليه ولي الأمر أو من ينوب عنه، ويعمل بطريقة عِلمية، بناءً على دراسات اقتصادية واجتماعية ميدانية، ويضم خبراء همهم تحقيق نهضة الأمة وتنميتها.

وللزكاة دور مهم في رفع مستوى معيشة الفرد من خلال رفع مستوى التشغيل والحد من البطالة بأنواعها ،كما أن للزكاة دوراً في التقريب بين المستوى الأمثل والمستوى الفعلي للتشغيل؛ وذلك في أقل فترة ممكنة حيث تتكرر سنوياً بانتظام. من هنا يكون للزكاة دور في الحد من التقلبات الاقتصادية التي قد يتعرض لها المجتمع مما يؤثر بالسلب على مستوى معيشة الفرد، وبذلك تعتبر فريضة الزكاة الأساس في حماية الاقتصاد الإسلامي من هذه التقلبات وحماية ورفع مستوى معيشة الدخل للأسرة.

ووفقاً لروية المملكة ٢٠٣٠ التي تجعل رفع مستوى معيشة المواطن غاية في حد ذاتها؛ بوصفه المحور الرئيس لجميع الخطط. وقد خصصت مملكة البحرين برامج لرفع التنمية بمختلف أبعادها، وهو الأمر ذاته الذي تضعه أجندة التنمية المستدامة ضمن أولوياتها، فكانت رائدة في التوسعً في توفير التعليم المجاني، والقضاء على الأمية، وتمكين المرأة، وتكافؤ الفرص بين الجنسين، مروراً بنطاق الضمان الاجتماعي ومحو الفقر ورفع مستوى الرعاية الصحية ورفع العمر المتوقع للحياة، وغيرها من المبادرات التي ضمنها الدستور والسياسات العامة للجميع دون تمييز. وهي في مجملها تطلعات تجسد اليوم تحدياً عالمياً تضطلع منظمة الأمم المتحدة بدور بارز في إمضائه ضمن جهودها لتعزيز السلام والتعاون بين الدول لخير الإنسانية، ومن حماية الشعوب تمتد مسيرة البحرين التنموية لعقود من الزمن، وقد تسارعت وتيرتها مع المسيرة التنموية الشاملة لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة عاهل البلاد المفدى –حفظه الله ورعاه– وصدور "الرؤية الاقتصادية ٢٠٣٠ " التي كرست الاستدامة، والتنافسية، والعدالة، بهدف مضاعفة دخل الأسرة الحقيقي،كما أولت الحكومة بقيادة صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس الوزراء الموقر بحلول عام ٢٠٣٠ وبمساندة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولي العهد نائب القائد الأعلى النائب الأول لرئيس الوزراء التنمية الاقتصادية والبشرية والبنية التحتية والحضرية اهتماماً كبيراً، مما حققً الأهداف الإنمائية للألفية بنجاح كبير، ووضع الأسس السليمة لانطلاق التنمية المستدامة وعدم تخلف أحد عن مسيرة التنمية، ويضمن الدستور والسياسات العامة وحصول الجميع على الخدمات الأساسية، وتقدم البرامج الحكومية ومشاريع المجتمع المدني الدعم، لجميع فئات المجتمع، وذوي الإعاقة، وذوي الدخل المحدود.

رابعاً / المحور الرابع: الزكاة و تحقيق التنمية المستدامة وفقاً لرؤية ٢٠٣٠ في مملكة البحرين.

تعرف التنمية المستدامة بأنها "عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات وكذلك الأعمال التجارية بشرط أن تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال على تلبية حاجاتها"، وهذا يعني أن مفهومها يتضمن تلبية احتياجات الجيل الحالي دون إهدار حقوق الأجيال المقبلة في مستوى حياة كريمة في ظل نمو اقتصادي، وتنمية اجتماعية، وحماية البيئة ومصادر الثروة الطبيعية التي تكتنزها.

ما دور الزكاة في التنمية المستدامة؟ سؤال مهم وجوابه: أن الدولة تستهدف تحقيق استدامة مواردها المالية لتتمكن من الإنفاق لتحقيق الأهداف التنموية الشاملة والمتوازنة بشكل مستدام. لا شك أن الموارد الطبيعية موارد ناضبة وغير مستدامة وأسعارها متذبذبة بشكل كبير، وقد يتوافر للعالم بدائل عنها تخفض الطلب عليها بشكل كبير يؤثر في إيرادات المملكة، في حين أن الضرائب التي تقتطعها المملكة من جميع الأنشطة الاقتصادية والأفراد تعتبر مصادر دائمة بديمومة النشاط الاقتصادي المؤسسي والفردي الذي لا يمكن أن يقف في حال من الأحوال في أي دولة كانت. وباختصار، التنمية المستدامة تتطلب مصادر مالية مستدامة "زكاة وضرائب" تدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بشكل مستدام، وهذا يتطلب نشاطاً اقتصادياً صناعياً وتجاريا وخدمياً ومالياً، مستداماً ونشطاً ومتنامياً لكي تنمو معه إيرادات الدولة من الضرائب لتلبي حجم الاحتياجات المتنامية نتيجة النمو السكاني...من هنا تتضح أهمية الزكاة في كونها ليست جهاز جباية للأموال وفق النظام من المكلفين من المنشآت والأفراد، وإنما لها جهاز شريك وفاعل في التنمية المستدامة بجميع أبعادها، إذ أنها تعتبر أداة تحليلية للأنشطة الاقتصادية وتحفيزية في الوقت ذاته للأنشطة الاقتصادية التي ترغب المملكة بالتوسع فيها بالاستثمارات المحلية والأجنبية، وأنها أداة تثبيط أيضا للأنشطة غير المرغوبة، والتحول من روح الحماية للمستثمر المحلي إلى روح المنافسة في الأسواق الدولية، وهذا ما يتطلب وعياً جديداً لدى المستثمر البحريني ولدى جميع عناصر البيئة الاستثمارية في المملكة بما فيها صنّاع الرأي ومتخذيه ومطبقيه وصنّاع الفكر والرأي العام.

تمتلك مملكة البحرين تجربة ثرية في مضمار التنمية بشتى أبعادها، مما جعلها تواكب حركة التطور العالمي في مجال التنمية المستدامة؛ وقد كانت البحرين سباقة في هذا المجال عبر استراتيجيتها التنموية، وبرامجها الحكومية، وذلك قبل أن يتم بدء الحراك الدولي في التنمية المستدامة؛ حيث إنها حققت بنجاح الأهداف الإنمائية للألفية قبل حلول موعدها في عام ٢٠١٥. وتعد اليوم نموذجاً حظي بتقدير أممي في القدرة على حشد وتوجيه الإمكاناتُ والموارد المتاحة بالشكل الأمثل من أجل تحقيق تطلعات مواطنيها.

وما سبق يوضح مسيرة مملكة البحرين لتحقيق التنمية المستدامة، والترابط الزمني متعدد الأبعاد لقضايا التنمية التي تتطلب التطوير مستقبلاً قد تناول تجارب وخبرة ومستوى الإنجاز الذي تحقق لمجمل الأهداف

في التعامل مع خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ .

وتؤمن مملكة البحرين بأن التنمية المستدامة شأن وطني وعالمي لا بد للدول من التنافس لتحقيقه؛ لذا تنافست المملكة في الحصول على جوائز التنمية المستدامة، وبادرت بمنح جوائز عالمية لمبادرات تخدم ذلك، وتعتبر جائزة الملك حمد نموذج تشجيع لتمكين الشباب لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠، وتسرع في تنفيذ أجندة وجائزة صاحب السمو الملكي الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة للتنمية الحضرية والإسكان وجائزة سموه نحو التنافسً للتنمية المستدامة. والتنمية المستدامة هي تحقيق وتأمين للتنمية الشاملة التي تفي باحتياجات الحاضر، وتحقق التوازن بين البيئة وبين متطلبات المستقبل.

ومن خلال ما سبق نرى أن هناك علاقة وثيقة بين الزكاة وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمع ، حيث إن الزكاة والضرائب تعمل على توفير الإيرادات المستدامة للدولة، وتوظيف السياسات الضريبية في تنمية قطاعات الأعمال وتنشيطها وتحقيق السياسات الاقتصادية، وتحصيل الزكاة والضرائب بالشكل الأمثل دون تهاون وبما لا يؤثر في نمو الاستثمارات في جميع الدولة أصبح همًّا دولياً تتعاون جميع الأجهزة الضريبية الدولية لتحقيقه من خلال اتفاقيات منع الازدواج الضريبي واتفاقيات تبادل المعلومات، ومن خلال محاولة إيجاد نماذج ضريبية موحدة تشكل مرجعية لكل دول العالم، من أجل تحقيق التنمية المستدامة التي نستهدفها جميعا.

ومن خلال ما سبق عرضه في ورقة البحث ترى الباحثة أن هناك مجموعةً من التوصيات التي يوصى بها البحث من أجل تحقيق الفائدة المرجوة منه إن شاء الله وهي كالآتي:

التوصيات البحثية:

١- ضرورة عقد المزيد من المنتديات والمؤتمرات واللقاءات الدولية الجماعية والثنائية لتدعيم صناديق الزكاة في القيام بدورها في سبيل تحقيق التنمية المستدامة.

٢- ضرورة إبراز أهمية مصلحة الزكاة والدخل والدور الكبير المنتظر من ذلك؛ هو ما تقوم به حالياً وفي المستقبل القريب والبعيد، حيث تكمن أهمية ذلك الدور في تحقيق التنمية المستدامة.

٣- وجوب التحصيل الأمثل وفق المعايير الدولية للزكاة والضرائب من أجل خدمة مصالح المجتمع ككل.

٤- ضرورة إسهام صناديق الزكاة وبشكل كبير في تنمية الاستثمارات المحلية والأجنبية في جميع القطاعات بالتعاون مع الأجهزة الحكومية المعنية بتنمية الاستثمارات. إذ أنه كلما نشطت المؤسسات الاستثمارية ونمت، زادت أرباحها، وتزيد بالتبعية إيرادات المصلحة التي تصب في إيرادات المملكة كمورد مالي مستدام.

٥- وضع المعايير القياسية التي باتت كل الدول تتبعها لتنسجم مع الاقتصاديات الكبرى، وبكل تأكيد بلادنا تسير في هذا الإطار، وبالتالي فإن المستقبل سيكون للضرائب بجميع أنواعها بما في ذلك ضريبة القيمة المضافة "المبيعات"، وعلينا أن نتهيأ لذلك من جهة قوة ومكانة وإمكانات المصلحة، ومن جهة الوعي العام لدى المستثمرين الذين يجب أن يعيدوا هيكلة فكرهم الاستثماري، ولدى عامة أفراد المجتمع؛ وذلك في إطار مفهوم مهم وحيوي وهو أن الزكاة والضرائب منا وإلينا.

٦- ضرورة إتاحة الفرصة أمام ذوى الخبرة في مجالات الاقتصاد والتنمية لتستفيد بهم مؤسسات الزكاة المختلفة فى المملكة في مجالات الإنتاج والخدمات وتحقيق التنمية المستدامة.

٧- ضرورة الاهتمام بتقديم البحوث التي تسهم في حل مشكلات المجتمع كالبطالة والفقر وغيرها، هذا بالإضافة إلى الاستشارات العلمية التي تقدمها تلك البحوث للرفع من كفاءات مؤسسات الزكاة والمؤسسات الإنتاجية والصناعية فى المجتمع.

٨- ضرورة الحث على مشاركة أبناء المجتمع فى كافة ربوع المملكة من جميع فئات المجتمع في التطوع لخدمة المجال الإنتاجى ومجالات التنمية بشكل عام ونشر ثقافة التطوع بين أفراد المجتمع ككل.

٩- ضرورة مساعدة مصلحة الزكاة على القيام بدورها المهم والحيوي في إعادة تشكيل الوعي في بلادنا حيال تحقيق التنمية الشاملة وتحقيق الإزدهار الاقتصادي للفرد والمجتمع.

المراجع والمصادر البحثية:

١– محمد: محمد إبراهيم، ٢٠٠٢ م: مؤسسة الزكاة، السودان، ص ٢٩.

٢–خالد يوسف، ٢٠٠٦م: دور بيت الزكاة في دولة الكويت في محاربة الفقر، جدة، ص ١٦.

٣– العمر،١٩٨٤م: نحو تطبيق معاصر لفريضة الزكاة، الكويت، ذات السلاسل، ص ٧٣.

٤– شحاتة: شوقي إسماعيل ،١٩٩٧م: التطبيق المعاصر للزكاة، دار الشروق–جدة، ص ٢٠.

٥– السيوطي :الجامع الصغير، دار الفكر ببيروت، ١٩٨١، ط ١، المجلد الأول، ص ٥١٥.

٦– متولي (مختار محمد١٩٩٣م)، التوازن العام، مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، لمجلد الأول، العدد الأول، ص ٨.

٧–محمد عبد القادر الفقي، ٢٠٠٣: ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة المطهرة، الندوة العلمية الثالثة للحديث الشريف كلية الدراسات العربية والإسلامية، دبي، ص ٥٦.

٨ –محمد صافي يوسف، ٢٠٠٢م: مبدأ الاحتياط لوقوع الأضرار البيئية، دراسة في إطار القانون الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ١٣.

٩–الشرباص، أحمد ،١٩٩١م: المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجبل، ص٢٠٩.

١٠– معجم اللغة العربية، ١٩٩٢: المعجم الوسيط، دار المعارف، مصر،ط١، ص٣٩٦.

١١–سورة الشمس،آية رقم ٩.

١٢–سورة التوبة آية رقم١٠٣ .

١٣– سورة البينة آية رقم ٥.

١٤–البهوت (منصور): شرح منتهى الإدارات، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، المجلد الأول، ص٣٦٣.

١٥–شحاته (شوقي اسماعيل،١٩٩٧): التطبيق المعاصر للزكاة، دار الشرق، جدة، ص ٦١.

١٦–متولي (مختار محمد، ١٩٨٣): التوازن العام، مجلة أبحاث الاقتصاد والإسلامي، جدة، المجلد الأول، العدد الأول، ص ٣–٤.

١٧–عبده، (عيسى السباعي،١٩٧٤): الاقتصاد الإسلامي مدخل ومنهاج،دار الإعتصام،القاهرة،ص٥٦.

١٨–الغامدي، (عبدالله جمان،٢٠٠٩م: الحكمة بين الحق في الاستهلاك للموارد الطبيعية والمسؤلة عن حماية البيئة، مجلة الملك عبدالعزيز، الاقتصاد والإدارة، ص ٢٣.

١٩–القرضاوي، (يوسف،٢٠٠١م): دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها، دار الشرق، القاهرة، مصر، ص١٠.

٢٠–الطيب، (الطيب لحيح، ٢٠٠٦): البطالة والتوازن الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التفسير، جامعة البليدة،ص ٨.

.